

التوثيق التاريخي للمسجد العتيق " سيدي محمد الصُّحْب " بقرية تاقمة - تلمسان.

Historical documentation of the ancient mosque "Sidi Mohamed Al-Souhbi" in the village of Tagma - Tlemcen.

د/ عمر جمال الدين دهاني.

جامعة جيلالي ليايس

histoire134000@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/05/28 تاريخ القبول: 2021/06/15 تاريخ النشر: 2021/06/30

Abstract:

The village of Tagma was considered to be one of the most important villages with such strategic status, having been built on many historical sites. What has increased the value of this historical status is the presence of the ancient mosque "Sidi Mohammad Al - Souhbi " as one of the most important religious monuments of the village to the present day. This religious landmark, around which many historical novels have been copied, most of which were in one direction, is to show how old this village has seen the fingerprints of the first Muslim conquerors in the Maghreb.

From this point of view, we will try to document the history of the ancient mosque, "Sidi Mohammad Al – Souhbi", based on historical accounts, and the architectural study that will surround this historical landmark in order to learn more about its historical data.

Keywords: historical documentation; Tlemcen; Tagma Village; The old mosque.

ملخص:

اعتبرت قرية تاقمة من بين أهم القرى التي حظيت بتلك المكانة الإستراتيجية، كونها تربعت على أماكن تاريخية عديدة، وما زاد من قيمة هذه المكانة التاريخية هو تواجد المسجد العتيق "سيدي محمد الصُّحْب" منتصب كأحد أهم المعالم الدينية التي تزخر بها القرية إلى اليوم. هذا المعلم الديني الذي تُسجت حوله العديد من الروايات التاريخية، والتي كانت جُلّها تصبّ في اتجاه واحد وهو إظهار مدى قدم هذه القرية التي شهدت بصمات لأولى الفاتحين المسلمين ببلاد المغرب الإسلامي.

من هذا المنطلق سنحاول أن نوّثق تاريخ المسجد العتيق "سيدي محمد الصُّحْب" معتمدين في ذلك على الروايات التاريخية الماثورة، والدراسة المعمارية التي سوف تحيط بهذا المعلم التاريخي قصد الإلمام أكثر بمعطياته التاريخية.

الكلمات المفتاحية: التوثيق التاريخي؛ تلمسان؛ قرية تاقمة؛ المسجد العتيق.

مقدمة:

حظيت قرية تاقمة بتراث تاريخي ذو قيمة في تأصيل الوحدة الاجتماعية والثقافية والدينية، ولعلّ هذه الوحدة هي التي أبقت على الدعائم المتينة الحامية للمعالم التاريخية التي تزخر بها إلى يومنا هذا، فالتأريخ أو التوثيق للمعالم التراثية بالقرية يأخذنا إلى الإلمام بالجوانب الرئيسية كالحيط الجغرافي المشترك مع بعض القرى المجاورة لها هذا من جهة، ومن جهة أخرى الإلمام بالأحداث التاريخية القائمة آنذاك، وهذا ما يفسر دراستنا التوثيقية لأحد أهم المعالم الدينية بالقرية ألا وهو المسجد العتيق "سيدي محمد الصُّحْب" هذا المعلم الذي ارتبط تاريخه بتاريخ أقدمية قرية تاقمة، فبالرغم من انعدام الوثائق الأرشيفية التي تؤرخ له إلا أن رمزته التاريخية

الدينية بقت خالدة في أذهان أهل القرية، الأمر الذي جعلهم يتوارثون أخباره جيلا بعد جيل، لدرجة أنهم قاموا بتأسيس مسجد آخر - خلال الفترة الاستعمارية - ليس يبعد عن المسجد العتيق " سيدي محمد الصُّحْب " وهذا كله لإثبات درجة محافظتهم على هويتهم الدينية والاجتماعية.

من هنا أمكننا التساؤل عن الأهمية التاريخية التي حظي بها المسجد العتيق " سيدي محمد الصُّحْب " بقرية تاقمة؟ وإلى أي مدى ساهم في تثبيت دعائم الهوية التاريخية لسكان قرية تاقمة؟
أهداف البحث: نسعى من خلال بحثنا هذا إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تبيان المعالم التاريخية التي تزخر بها القرية.
 - المكانة التاريخية للمسجد العتيق " سيدي محمد الصُّحْب " وعلاقته بالتاريخ لقرية تاقمة.
- أهمية البحث:** تكمن أهمية بحثنا هذا في إظهار العلاقة الرابط بين المسجد العتيق " سيدي محمد الصُّحْب " وقرية تاقمة، وذلك بناءً على تلك المحطات التاريخية التي مرّت بها قرية تاقمة خاصة وبعض القرى والمناطق المجاورة لها عامة.

1. التعريف بقرية تاقمة:

تعدّ قرية تاقمة من بين أهمّ القرى التابعة إداريا لبلدية عين فزة بولاية تلمسان، حيث تقع على الجهة الشمالية الشرقية من منطقة عين فزة ، تبعد عن هذه الأخيرة بحوالي 14 كلم، كانت تُعرف قديما بـ "تاقمة العنصر" أو "تاقمة - الجنانات"⁽¹⁾ ولعلّ هذه التسمية ترجع بالأساس إلى كثرة البساتين ذات الأشجار الكثيفة والمتنوعة، المحيطة بالوادي الذي يشقّ قرية تاقمة.⁽²⁾

يرجع معنى تسمية " تاقمة " إلى كلمة (تَقْ - الماء) أي صعود المياه من الأرض بشكل وفير،⁽³⁾ هذا ما جعلها تحتل مكانة استراتيجية هامة، خصوصا وأنها تقع على مرتفع⁽⁴⁾ يُسمح للنّاظر بمشاهدة منخفضات وادي يسّر⁽⁵⁾، أضف إلى ذلك أنها تمتاز بمناخ بارد في فصل الشتاء وشبه جاف في فصل الصيف، وهذا ما دفع بسكان القرية أنهم يعتمدون بشكل كبير على مياه "عين تاقمة - الجنانات " لسقي محاصيلهم الزراعية والأشجار المثمرة.

وقعت قرية " تاقمة " كغيرها من القرى والمناطق المجاورة لها تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي، فأصبحت تابعة إداريا للبلدية " عين فزة " المختلطة commune- mixte بمقاطعة تلمسان،⁽⁶⁾ أصبح سكانها يسمون أيضا بـ " أهل الواد ".⁽⁷⁾

والملاحظ أيضا أن سكان القرية قد واكبوا ظهور الحركة الإصلاحية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك بعد أن سعوا إلى تأسيس المسجد العتيق (1935 - 1940م) خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية، والذي يقع حاليا بأرض السيد " بن عودة قناو "، حيث درّس فيه العديد من المشايخ والفقهاء، نذكر من بينهم:

- الشيخ سيدي محمد الفاسي.

- الشيخ بكار محمد ولد محمد (المعروف بـ " الحاج بكار بلعيد ").⁽⁸⁾

تجدر الإشارة أن سكان قرية تاقمة قد هبّوا (صغيروهم وكبرهم) للانخراط تحت راية الثورة المجيدة مدافعين بذلك عن قضيتهم الوطنية، فجنّدت من أجلها خيرة أبناء القرية الذين خاضوا معارك كبرى ضدّ العدو الفرنسي،⁽⁹⁾ وما يزال صدى هذه المعارك يتردّد على ألسنة كبار المجاهدين داخل القرية، هذه القرية التي أراد لها الاستعمار الفرنسي أن تبقى حبيسة المحتشدات المضروبة عليها بغيت إبعاد أهلها عن الثورة التحريرية المجيدة.

2. الدراسة التاريخية للمسجد العتيق:

2. 1. تسمية المسجد العتيق:

يعدّ المسجد العتيق بقرية تاقمة - مع صغر حجمه - من بين أهم المساجد التي تأسست بالغرب الجزائري وبالأخص بمدينة تلمسان، حيث يرجع تاريخه إلى زمن الفتوحات الإسلامية بشمال إفريقيا، وهو يحمل اسم "مسجد سيدي محمد الصُّحْب" أما الآن فهو يمثل أحد أبرز المعالم التاريخية بالمنطقة⁽¹⁰⁾ بحيث تتم زيارته من حين لآخر، خصوصا في مواسم إقامة الوعة.⁽¹¹⁾

2. 2. موقع المسجد العتيق:

يقع المسجد العتيق بالجهة الشمالية الغربية لقرية تاقمة، هذه الأخيرة التي يحدها من الجهة الشرقية منطقة أولاد ميمون وعين تالوت، أما من الجهة الشمالية فتحدها كل من منطقة سيدي السنوسي وسيدي العبدلي، ومن الجهة الغربية فتحدها منطقة تيزي وعين فزة ومدينة تلمسان، أما من جهة الجنوب فتحدها منطقة الوادي الأخضر وبني صميل.

ما يميّز رقعة المسجد العتيق جغرافيا هو كونه يقع في مكان استراتيجي هام وذلك لـ :

- بُعده نوعا ما عن الحيز السكاني لقرية تاقمة، وإحاطته بالبساتين الخضراء.
- محاذاته لمنبع الماء "عين تاقمة - الجنانات" التي كان جلّ سكان القرية يستسقون منها.

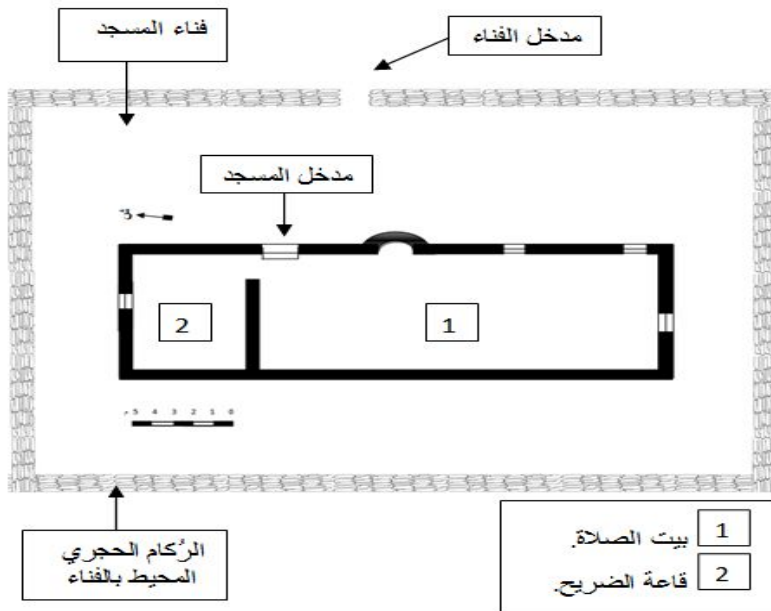
2. 3. تاريخ تأسيس المسجد العتيق:

تذكر الروايات التاريخية أن معركة وقعت بأحواز قرية تاقمة من الجهة الشمالية الغربية⁽¹²⁾ حيث استشهد فيها "سيدي محمد الصُّحْب" بمكان يسمى "الزرداب" بجبل سيفاؤ،

ومن ثمَّ هرع إليه أهل قرية تاقمة فأنزلوا جثته على ظهر "البغلة" إلى مكان يقال له "قَرَارَجَب"، ومن ثمَّ توجَّهوا به مرة أخرى إلى ناحية بساتين تاقمة الخضراء، وفي طريقهم إليها عثرت "البغلة" بحافرها⁽¹³⁾ في موضع يسمى حاليا "الكَرْعَان" إلى أن وصلوا إلى مكان يقال له " تاقمة العنصر" وهو محاذي لعنصر الماء المسمى "عين تاقمة - الجنانات" تحيط به البساتين وهو مكان آمن ومحمي بالجلبال من كل جهة.

وفي هذا الموضع قرّر سكان قرية تاقمة أن يدفنوا جثة " سيدي محمد الصُّحْب " ويُقيموا مسجدا صغيرا يضم بداخله الضريح.⁽¹⁴⁾

الشكل رقم 01: مخطط المسجد العتيق " سيدي محمد الصُّحْب ".



المصدر: من إعداد الباحث (2021م).

3. تصميم المسجد العتيق:

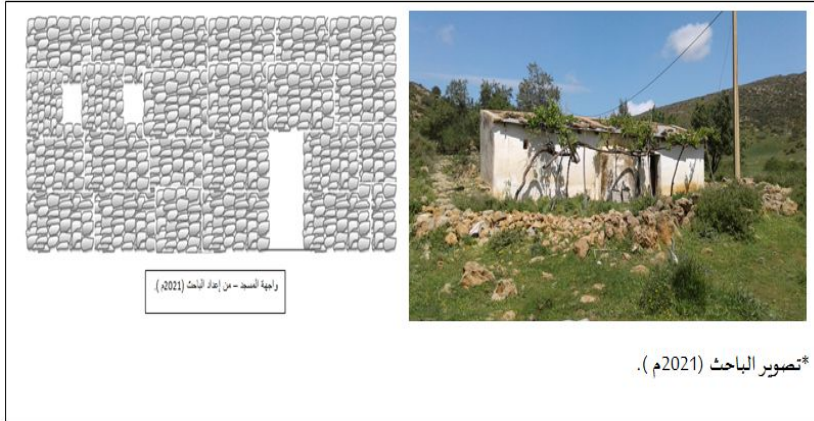
3. 1. الرسم التخطيطي:

تمّ تخطيط المسجد العتيق وفق قسمين أساسيين هما:

القسم الأول: وقد خصص لبيت الصلاة التي جاءت في شكلها البسيط.

القسم الثاني: وقد خصص لقاعة الضريح التي تقع على يسار بيت الصلاة.

الشكل رقم 02: واجهة المسجد العتيق.



*تصوير الباحث (2021م).

المصدر: من اعداد الباحث (2021م).

3. 2. الوصف:

ما يمكن أن نصف به المسجد العتيق، هو أن عمارته جاءت بسيطة جدا (كونه بُني من الحجارة) بحيث خصّصت له فقط بيت الصلاة التي احتوت على المحراب، وحجرة الضريح المتصلة بجانبها.

ما يلفت الانتباه أيضا هو أن المسجد جاء خالي من بعض الأقسام المعمارية التي عادتنا نُزَيِّنُ بها المساجد الإسلامية، كالأعمدة، الدعامات، العقود، المئذنة، ... الخ، وهذا ربما يرجع بالأساس إلى عدة عوامل نذكر منها:

- **العامل الأول:** ربّما بُعِدَ المسجد عن التجمّع السكاني بقرية " تاقمة "، فكان أشبه بمكان للمزار أكثر منه للإقامة الصلاة بشكل يومي.

- **العامل الثاني:** يرجع إلى الفترة الزمنية التي بني فيها هذا المسجد - والذي لا نعرف بالضبط تاريخ بنائه - فرّما يكون قد تعرّض جزء كبير منه إلى الاندثار، وذلك بسبب عوامل طبيعية أو بشرية.

أكثر ما يميّز موقع المسجد العتيق بقرية " تاقمة " هو أنه جاء محاذي لمنبع الماء " عين تاقمة - الجنانات " هذا ما جعل جلّ سكان القرية يتوافدون عليه بشكل مستمر إلى يومنا هذا، والاستمتاع بالمنظر الطبيعي الذي يحيط بالمسجد، وكذا الارتواء بمياه هذه العين الطبيعية.⁽¹⁵⁾

أما عن التصميم الداخلي الذي خُصّ به المسجد العتيق، فقد لوحظ فيه تواجد المحراب الذي جاء يتوسّط جدار القبلة، إضافة إلى اتساع مساحة بيت الصلاة التي جاءت هي الأخرى موازية على جدار القبلة. أما عن جدار المسجد العتيق فقد بني بالحجارة والطوب على أرضية مرتفعة قليلا، كي تقاوم سيل الأمطار الجارفة، أما عن سُمك جدرانه التي بلغت 55 سم فقد اعتبر ت بمثابة دعائم قوية للمسجد، وحتى بعد ترميمه سنة 1978م بقيت جدرانه على حالها.

4. الدراسة المعمارية للمسجد العتيق:

4. 1. مدخل المسجد:

أ- المقاسات:

ارتفاع كلي:	1.80 متر.
مداخل المسجد:	العدد: 01.
الإطار الخارجي للبواب:	ارتفاع: 1.80 متر / عرض: 80 سم / ارتفاع القاعدة: 20 سم
فتحة الباب:	ارتفاع: 1.75 متر / عرض: 80 سم.
العمق:	55 سم.

ب- الوصف: يقع مدخل المسجد على يسار جدار القبلة، وهو محاذي لمدخل قاعة الضريح، وله اتصال مباشر بالفناء المحيط بالمسجد. وتجر الإشارة إلى أن مدخل المسجد جاء خالي من كل أنواع الزخرفة، وهو ذو شكل بسيط في قوامه، أما عن مصراع الباب الخشبي (أستحدث بعد الترميم) فهو يفتح ناحية بيت الصلاة مباشرة.

ملاحظة: يجب التنويه على أن الشكل الحالي لمدخل المسجد أصبح هكذا فقط أثناء عملية الترميم التي أقيمت بالمسجد سنة 1978م.

4. 2. فتحات النوافذ الصغيرة داخل بيت الصلاة:

أ- المقاسات:

ارتفاع كلي:	30 سم.
نوافذ بيت الصلاة:	العدد: 02 (أصلية) / 01 (مستحدثة).
إطار النافذة:	ارتفاع: 30 سم / عرض: 25 سم.
ارتفاع النافذة عن الأرض:	1.60 متر.
العمق:	55 سم.

ب- الوصف: جاءت نوافذ بيت الصلاة صغيرة الحجم، وذلك نظرا لمساحة المسجد الضيقة نوعا ما، كما أنها تخلوا من أي زخارف نباتية أو أشكال هندسية، لأنها في الأساس هي فتحات للتهوية فقط وليست نوافذ قائمة بشكلها الخاص. أما عن مواقعها فقد جاءت كلتا النافذتين على جدار القبلة مُحاذين بذلك المحراب، يطلّان على فناء المسجد من الجهة الأمامية، أما عن النافذة المستحدثة بعد عملية الترميم سنة 1978م فقد جاء موقعها على الجدار الأيمن تطلّ على " عين الماء المسماة بـ "عين تاقمة - الجنانات".

ملاحظة: ما يجب الإشارة إليه هو أن النافذة المستحدثة جاءت في الجزء العلوي من الجدار الأيمن الذي تمّ إضافته أثناء عملية الترميم التي أقيمت بالمسجد سنة 1978م.

4. 3. المحراب:

أ- المقاسات:

الارتفاع الكلي:	1.80 متر. الجزء العلوي: ارتفاع: 20 سم / عرض: 90 سم. الجزء السفلي: ارتفاع: 1.60 متر / عرض: 90 سم.
ارتفاع البدن:	1.60 متر.
عقد المحراب:	ارتفاع: 20 سم / عرض: 90 سم.
عمق التجويف:	01 متر.

ب- الوصف: يقع محراب المسجد وسط جدار القبلة، واللافت أنه لا يحتوي على أية زخارف نباتية أو أشكال هندسية، حتى أنه احتوى على فتحة عقد بسيطة على هيئة "العقد المنكسر"، هذا العقد الذي يتركز فقط على جدار القبلة، وذلك لعدم وجود القاعدة والأعمدة التي تحمل "العقد المنكسر".

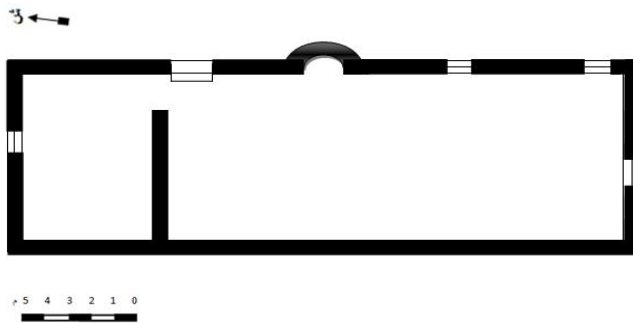
ملاحظة: تجدر الإشارة أن المحراب هو من المكونات الأساسية للمسجد الذي لم يطله التعديل أثناء عملية الترميم التي أقيمت بالمسجد سنة 1978م.

4. 4. بيت الصلاة:

أ- المقاسات:

المساحة الإجمالية:	الطول: 8.30 متر / العرض: 2.30 متر.
المسافة بين المدخل والمحراب:	1.55 متر.
المسافة بين النافذة والمحراب:	1.60 متر.
المسافة بين النافذة والأخرى:	02 متر.

الشكل رقم 03: مخطط بيت الصلاة للمسجد العتيق.



المصدر: من إعداد الباحث (2021م).

ب- الوصف:

لبيت الصلاة ميزة خاصة، إذ أن فيها يجتمع الناس لأداء ركن من أركان الإسلام، فهي تتميز باتساع مساحتها وذلك لاحتوائها أكبر عدد من المصلين. إضافة إلى وجود مكونات رئيسية أخرى نذكر على سبيل المثال " المحراب " وهو الذي يُعطي جمالاً معمارياً لبیت الصلاة.

والملاحظ أيضاً أن بيت الصلاة لم تحتوي على دعائم، عقود، ولا على أعمدة قائمة في وسطها، وهذا ما يفسّر عدم وجود بلاطات وأساكيب.

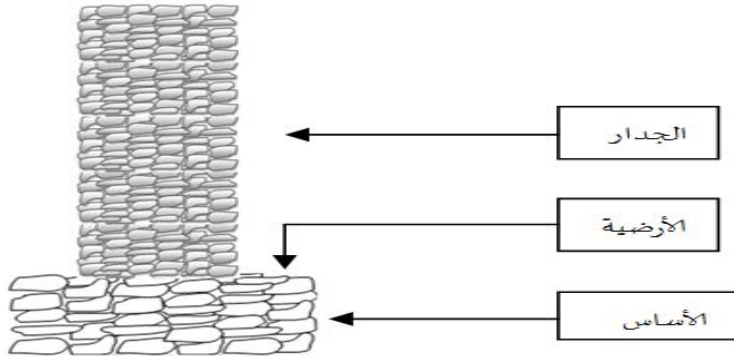
ملاحظة: نلاحظ بأن بيت الصلاة لا تحتوي على موقع " مكان المنبر " ، وهذا يعني أن المسجد لم يكن مخصص لأداء الصلاة الجماعية الكبرى مثل : (صلاة الجمعة، صلاة العيد ..).

4. 5. جدار المسجد:

أ- المقاسات:

ارتفاع الجدار قبل الترميم:	2.10 متر.
ارتفاع الجدار بعد الترميم:	ارتفاع جدار القبلة: 2.60 متر. ارتفاع الجدار الخلفي المقابل للمحراب: 3.20 متر.
طول ضلع الواجهة الذي يحتوي على المحراب:	11.50 متر.
طول الضلع المقابل للمحراب:	12.20 متر.
طول الضلع الجانبي الأيمن:	3.40 متر.
سُمك الجدار:	55 سم.

الشكل رقم 04: جدار المسجد العتيق.



المصدر: من إعداد الباحث (2021م).

ب- الوصف: تجدر الإشارة أن جدران المسجد جاءت خالية من الدعائم التي تقوي أركانها، ولا حتى الأعمدة التي تشتدّ بها ركائزها، بل أن كل ما في الأمر هو أن سُمك الجدار الذي بلغ حوالي 55 سم هو الذي شدّ أساسات المسجد.

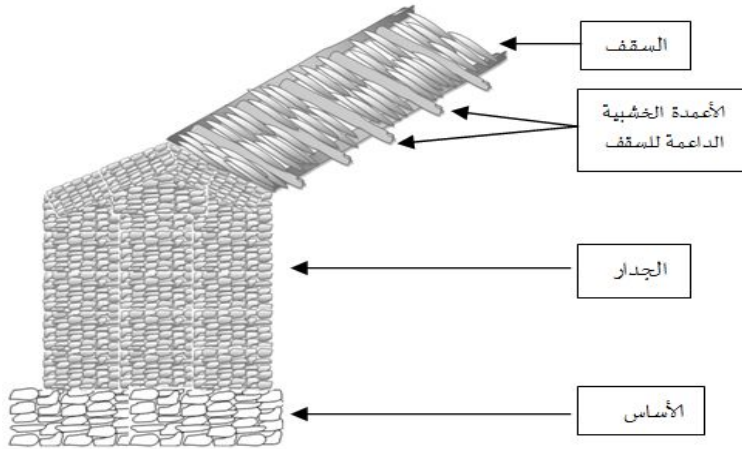
ملاحظة: ثمة زيادة في ارتفاع جدار المسجد، وذلك بمستويات متفاوتة أثناء عملية الترميم التي أقيمت سنة 1978م.

4. 6. سقف المسجد:

أ- المقاسات:

المساحة الإجمالية:	طول الضلع الأمامي: 11.50 متر.
	طول الضلع الخلفي: 12.20 متر.
	طول ضلع الجانب الأيمن: 3.40 متر.
	طول ضلع الجانب الأيسر: 3.40 متر.

الشكل رقم 05: سقف المسجد العتيق.



المصدر: من إعداد الباحث (2021م).

ب- الوصف: جاءت مساحة السقف صغيرة جدا، وهذا نظرا لحجم المسجد الذي احتوى فقط على بيت للصلاة، وقاعة الضريح ذو المساحة الضيقة. وبناءً على ما استقيناه من روايات تاريخية تبين بأن سقف المسجد - الذي هو على شكل هرمي - كان يحتوي فقط على أوراق نبات الدّيس وبعض أخشاب الأشجار . والملاحظ أيضا أن سقف المسجد لم يحتوي على قبة، ولا على مئذنة، ولا حتى مكان مخصص - دكة - لنداء الآذان.

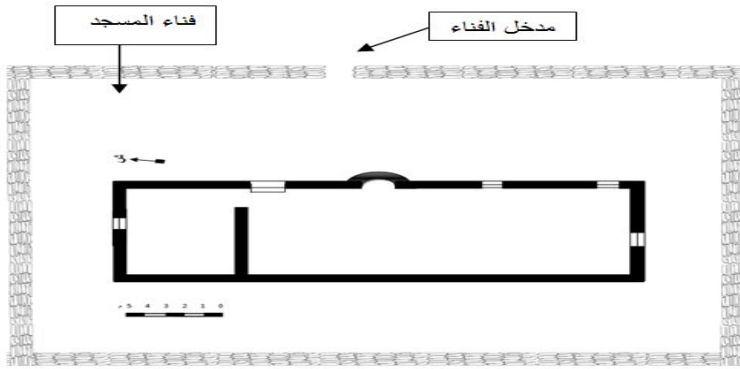
ملاحظة: تجدر الإشارة أن سقف المسجد قد تمّ تعديله، فعوض تلك الأخشاب وأوراق نبات الدّيس القديمة، تمّ استبدالهم بسقف ذو ألواح خشبية مظفرة بالقصب مغطاة بالواح الزنك، وهذا كله في إطار عملية الترميم التي أقيمت بالمسجد سنة 1978م.

4. 7. فناء المسجد:

أ- المقاسات:

الرُّكَّام الحجري المحيط بالفناء:	طول الرُّكَّام الحجري الأمامي: 14.50 متر. طول الرُّكَّام الحجري الخلفي: 13 متر. طول الرُّكَّام الحجري الأيمن: 14.40 متر. طول الرُّكَّام الحجري الأيسر: 11 متر.
مدخل فناء المسجد:	عرض: 01 متر.

الشكل رقم 06: فناء المسجد العتيق.



المصدر: من إعداد الباحث (2021م).

ب- الوصف: حسب الروايات التاريخية التي استقيناها، تبين لنا أن المساحة الإجمالية للمسجد تكمن في مساحة الفناء الذي يحيط به، وهذا ما أعطى لنا صورة واضحة على ما كان عليه المسجد قديما، ومع وجود مدخل خاص للفناء فرما كانت هناك مرافق أخرى داخل هذا

الفناء، خصوصا إذا ما لاحظنا عدم وجود مكان قاعة الوضوء - وهذا يدفعنا للقول باستحالة عدم وجود قاعة الوضوء - بالرغم من أن المسجد متواجد أمام عنصر مياه متدفق على الدوام (عين تاقمة - الجنانات).

ملاحظة: ما يزال الركام الحجري المحيط بالفناء متواجدا إلى اليوم، شاهدا على فترة تاريخية مرّت على المسجد وأهل هذه المنطقة، فتاريخ المنطقة مرتبط بتاريخ وهوية هذا المسجد والضريح المتواجد بداخله، ولكن ما يلفت الانتباه هو أن هذا الفناء وما يحيط به لم يخضع لعملية الترميم التي أقيمت بالمسجد سنة 1978م.

4. 8. قاعة الضريح:

أ- المقاسات:

المساحة الإجمالية لقاعة الضريح:	2.70 متر × 2.30 متر.
مدخل قاعة الضريح:	عرض: 70 سم.
ارتفاع قاعدة المدخل:	20 سم.
نافذة قاعة الضريح:	ارتفاع: 40 سم / عرض: 25 سم.
ارتفاع النافذة عن الأرض:	1.50 متر.
العمق:	55 سم.

ب- الوصف:

يتمّ الدخول إلى جهة " قاعة الضريح " عبر مدخل قريب من المدخل الرئيسي لبيت الصلاة، وهي قاعة مفصولة داخليا فقط عن بيت الصلاة بجدار صغير ارتفاعه: 1.30 متر. عرضه: 1.60 متر. أما عن مكان تواجدها فهي تأتي على يسار بيت الصلاة.

تتماز جهة " قاعة الضريح " بكونها مربعة الشكل تقريبا، تحتوي على " كوة "، وفتحة نافذة صغيرة واحدة تطلّ على جهة الشمال، وبها يوجد قبر " سيدي محمد الصُّحْب " الذي يتوسط بدوره قاعة الضريح.

5. الدراسة الفنية للمسجد العتيق:

5. 1. البلاطات الخزفية: نجد هذه البلاطات الخزفية داخل قاعة الضريح بالمسجد العتيق، وبالضبط على سطحية القبر، إذ لا يتجاوز عددها عشر بلاطات زين بها شكل القبر. والملاحظ أن شكل القبر بدا خالي من أي شكل هندسي فقد جاء بنيانه مستوي مع الأرض، كما أننا لم نجد "شاهد القبر"، ولا حتى كتابة توحى لنا باسم صاحب هذا القبر، اللهم إلا تلك الجدارية المتصقة بمدخل المسجد العتيق التي ورد فيها اسم صاحب هذا الضريح. وهو " سيدي محمد الصُّحْب ".

الجدول رقم 01: البلاطات الخزفية النباتية والهندسية.

بلاطات خزفية ذو زخرفة هندسية		بلاطات خزفية ذو زخرفة نباتية
عددتها: 06.		عددتها: 04.
مكان تواجدها: متواجدة حاليا على سطحية القبر.		مكان تواجدها: متواجدة حاليا على سطحية القبر.
البلاطة الخزفية الأولى	البلاطة الخزفية الثانية	
		

المصدر: من اعداد الباحث (2021م)

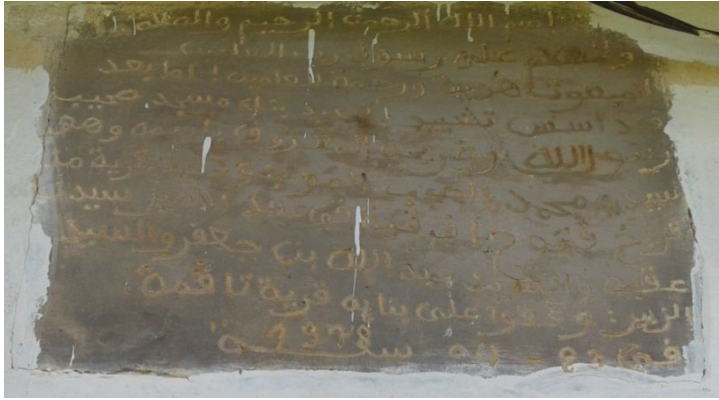
5. 2. الكتابة التذكارية:

أ- جدارية الكتابة التأسيسية للمسجد:

أ. 1- المقاسات:

إطار الكتابة:	الارتفاع: 40 سم / عرض: 50 سم.
---------------	-------------------------------

الصورة رقم 01: توضح رسم الكتابة التأسيسية للمسجد العتيق.



المصدر: تصوير الباحث (2021م).

أ. 2- الوصف: تُوصف جدارية الكتابة التأسيسية بما يلي.

* موقع جدارية الكتابة التأسيسية: مثبتة مباشرة فوق المدخل الرئيسي للمسجد.

* الحالة الراهنة لجدارية التأسيس: حالة جيّدة.

* المدلول التاريخي: جدارية تأسيسية للمسجد.

* مادة صنع جدارية التأسيس: الاسمنت.

* لون جدارية الكتابة التأسيسية: ملساء، تميل إلى السواد.

* طريقة الكتابة على جدارية التأسيس: كتبت بطريقة الحفر الغائر.

* خراطيش الكتابة: / .

* عدد سطور الكتابة: عشرة أسطر.

* تاريخ التأسيس (عملية الترميم): 23 / 04 / 1978 م.

النص:

السطر 1: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة.

السطر 2: والسلام على رسول رب العـ[١]لين.

السطر 3: المبعوث هدية ورحمة للعـ[١]لين. أما بعد

السطر 4: فقد أسس تشييد وتجديد بناء مسجد صحيح.

السطر 5: رسول الله وضريحه المعروف باسمه وهو.

السطر 6: سيدي محمد الصَّحْب الموجود بالقرية من.

السطر 7: — [١]رينخ فتوح افر[ي —]قية في عهد الأمير سيدنا.

السطر 8: عقبة والسيد عبد الله بن جعفر والسيد.

السطر 9: الزبير: وقفوا على بنائه قرية تاقمة.

السطر 10: في 23 - 04 - سنة 1978.

ب- التحليل:

ب.1- مواقع الحروف داخل النص:

الجدول رقم 02: يبين مواقع الحروف داخل جدارية التأسيس.

الحروف	مواقعها داخل النص
حرف الألف	جاء مفرد مبتدأ (الله الرحمن الرحيم، الصلاة، السلام، العللين، المبعوث، أسس، أما، للعروف، الصَّحْب، الموجود، افريقية، الأمير، السيد، الزبير)، ومركب وسط (الصلاة، السلام، بناء، باسمه، بالقرية، الأمير، بنائه، تاقمة)، ومفرد مؤخر (وبقوا) .
حرف الباء	جاء مركب مبتدأ (بسم، بناء، بن، بنائه)، ومركب وسط (المبعوث، عقبة، عبد، الزبير)، ومركب مؤخر (رب، صحب، الصَّحْب) .
حرف التاء	جاء مركب وسط (فتوح)، ومركب مبتدأ (تشييد، تجديد، تاريخ)، ومركب مؤخر (افريقية، رحمة، عقبة، قرية، تاقمة، هدية)، مفرد مؤخر (الصلاة) .
حرف اللام	جاء مفرد مؤخر (المبعوث) .
حرف الجيم	جاء مركب مبتدأ (جعفر)، ومركب وسط (تجديد، مسجد، الموجود) .
حرف الحاء	جاء مركب وسط (الرحمن، الرحيم، رحمة، صحب، ضريحه، محمد، الصَّحْب)، ومفرد مؤخر (فتوح) .
حرف الخاء	جاء مركب مؤخر (تاريخ) .
حرف الدال	جاء مركب وسط (هدية، تجديد)، ومركب مؤخر (بعد، فقد، تشييد، تجديد، مسجد، محمد، الموجود، عهد، السيد، عبد) .
حرف الراء	جاء مفرد مبتدأ (رب، رحمة، رسول)، ومركب وسط (الرحمن، الرحيم، ضريحه، المعروف، القرية، تاريخ، افريقية)، ومركب مؤخر (الأمير، جعفر، الزبير) .
حرف الزين	جاء مركب وسط (الزبير) .
حرف السين	جاء مركب مبتدأ (سيدي، سيدنا)، ومركب وسط (بسم، السلام، رسول، أسس، مسجد، باسمه، السيد)، ومركب مؤخر (أسس) .
حرف الشين	جاء مركب وسط (تشييد) .
حرف الصاد	جاء مركب مبتدأ (صحب)، ومركب وسط (الصلاة، الصَّحْب) .
حرف الضاد	جاء مركب مبتدأ (ضريحه) .
حرف العين	جاء مركب مبتدأ (عهد، عقبة، عبد)، ومركب وسط (العللين، المبعوث، بعد، المعروف، جعفر) .
حرف الفاء	جاء مركب مبتدأ (فقد، فتوح)، ومركب وسط (افريقية، جعفر، وبقوا)، ومفرد مؤخر (المعروف) .
حرف القاف	جاء مركب مبتدأ (قرية)، ومركب وسط (فقد، القرية، افريقية، عقبة، وبقوا، تاقمة) .
حرف اللام	جاء مركب مبتدأ (للعللين)، ومركب وسط (الرحمن، الرحيم، الصلاة، السلام، المعروف، بالقرية، الأمير)، ومفرد مؤخر (رسول) .
حرف الميم	جاء مركب مبتدأ (مسجد، محمد، من)، ومركب وسط (الرحمن، العللين، المبعوث، رحمة، للعللين، أما، المعروف، باسمه، الموجود، الأمير، تاقمة)، ومركب مؤخر (بسم، الرحيم، السلام) .
حرف النون	جاء مركب وسط (بناء، سيدنا، بنائه)، ومركب مؤخر (الرحمن، العللين، من، بن) .
حرف الهاء	جاء مركب مبتدأ (هدية، هو)، ومركب وسط (عهد)، ومركب مؤخر (ضريحه، باسمه، بنائه) .
حرف الواو	جاء مفرد مبتدأ (وبقوا)، ومركب وسط (المعروف، الموجود، فتوح)، ومركب مؤخر (هو) .
حرف الياء	جاء مركب وسط (الرحيم، العللين، هدية، تشييد، تجديد، صحب، ضريحه، سيدي، القرية، تاريخ، افريقية، الأمير) .

المصدر: من إعداد الباحث (2021م).

ب.2- ذكر البسملة والصلاة على النبي داخل النص:

ابتدأت جدارية الكتابة التأسيسية في أول سطر لها بالبسملة، وتلتها في السطرين المواليين الصلاة على النبي محمد عليه السلام.

" بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة "

" والسلام على رسول رب العالمين [١] "

" المبعوث هدية ورحمة للعالمين [١] "

ب.3- ذكر الأسماء والألقاب داخل النص:

- سيدي محمد الصُّحْب⁽¹⁶⁾ - سيدي عقبة⁽¹⁷⁾ - سيدي عبد الله بن جعفر - سيدي الزبير⁽¹⁸⁾.

ب.4- ذكر السنوات التاريخية داخل النص:

تمّ الاكتفاء بتسجيل تاريخ عملية الترميم على جدارية الكتابة التأسيسية، فقد ورد ذكر تاريخ: اليوم: 23 / الشهر : 04 (أبريل) / السنة: 1978. (دون ذكر التاريخ الهجري). في حين أننا لا نجد ذكرا لتاريخ تأسيس هذا المسجد العتيق، أو من تكفل ببناؤه.

خاتمة:

لطالما تحققت وحدة التراث بالموجود التاريخي، هذا الموجود الذي يكمن في معالمة المادية منها والغير المادية، فأصبح للمعلم قيمة في تراثه، وهذا ما انطبق في شأن التراث الذي تزخر به قرية تاقمة، إذ لها من المعالم التاريخية ما يجعلها تحفظ وجودها التاريخي، فهذا هو المسجد العتيق " سيدي محمد الصُّحْب " يشهد على أعرق حقبة تاريخية مرّت بها القرية وهذا

إذا اعتبرنا أن المسجد العتيق والضريح المتواجد به يعودان إلى الفترة الإسلامية المتقدمة بشمال افريقية. ومن هذا المنظور يمكن القول:

- أن قرية تاقمة قد جانبت تحقيق وحدتها التراثية في معالمها التاريخية.
- أن قيمة المسجد العتيق "سيدي محمد الصُّحْب" أمكنت في تدعيم وتثبيت الهوية التاريخية لقرية تاقمة.

الملاحق:

الملحق رقم 01: موقع " المسجد العتيق سيدي الصُّحْب " بقرية تاقمة.

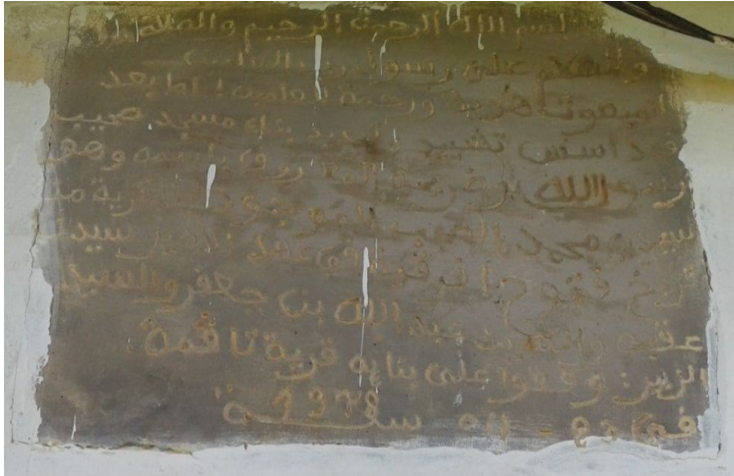


الملحق رقم 02: واجهة "المسجد العتيق سيدي الصُّحْب ".



المصدر: تصوير الباحث (2021م).

الملحق رقم 03: جدارية الكتابة التأسيسية " للمسجد العتيق سيدي الصُّحْب ".



المصدر: تصوير الباحث (2021م).

الملحق رقم 04: محراب " المسجد العتيق سيدي الصُّحْب ".



المصدر: تصوير الباحث (2021م).

الهوامش:

1- "الجنانات" هي أحد أهم الأراضي الفلاحية التابعة لدوار تاقمة، ينظر إلى: LA TAFNA, n° 308, le 22 Mai 1889.

2- يقول مصطفى بن إبراهيم "شاعر بني عامر":

خد مضيق الواد وقطع ماه واصدر *** شور بني عدي تياسر يا دونان.

اتسال على التاقمي ثمة العابر *** بن منصور صديق لي م الاخوان.

قيل واخبره بحالي كيف داير *** ومكاتبي مدهم له في الامان.

ينظر إلى: عبد القادر عزة، مصطفى بن إبراهيم شاعر بني عامر ومداح القبائل الوهرانية، موفر للنشر، الجزائر 2011م، ص 257.

3- وقد تقرأ أيضاً " تاكما " وهي في الأصل البربري تعني (تكمّست)، وهي ما يربط بالاحرام أو الوزرة من صرة صغيرة تساعد على إثباته من ناحية وعلى استعمال قسم الأحرام أو الوزرة لحمل الحشيش أو غيره على الظهر. ينظر إلى: أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسآكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق ومراجعة: بشير البكوش، محمد العروسي المطوي، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1994م، ص 9.

- 4- يصف أيضا الشاعر " مصطفى بن إبراهيم " قرية تاقمة وما جاورها بقوله:
عيطة نـجوع لجبل تـبرني *** ذا الناس فعلهم مشكور.
من تاقمة على الميموني *** الحوز فيه ريت دشور.
العبدلي مع الوعزاني *** الخالقي ملك زيدور.
محاذج العرب فرساني *** والزايري احرار طيور.
ينظر إلى: عبد القادر عزة، المرجع السابق، ص 234.
- 5- وادي يسّر، هو الوادي الذي ينبع مجراه المائي من قرية عين يسّر وتليها عين بنت السلطان بقرى بني صميل، ينظر إلى: دحماني عمر جمال الدين، تاريخ المسجد العتيق الشيخ الداودي. منطقة أولاد ميمون تلمسان، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2021م، ص 17.
- 6 - LE COURRIER DE TLEMCEN, n° 1850, le 17 juillet 1896. LE PROGRES DE BEL- ABBES, n° 2137, le 13 Novembre 1909.
- 7 - L'AVENIR DE TLEMCEN, n° 271, le 21 Mai 1897. L'EVEIL, n° 407, le 13 juin 1899.
- 8 - هو الشيخ بكار محمد ابن سي محمد والسيدة بكار مريم بنت محمد، ولد يوم 21- جانفي 1906م وهو الذي يرجع له الفضل في تدوين جدارية الكتابة التأسيسية للمسجد العتيق " سيدي محمد الصُّحْب "، توفي رحمه الله يوم 25 جانفي 1995م. استقيننا هذه المعلومات من ابنه السيد " بكار المختار " من مواليد 02 أكتوبر 1952م، لقاء وتسجيل أجرته معه بمقره بقرية تاقمة يوم: 22 ماي 2021م على الساعة 14:15.
- 9- تميّزت قرية تاقمة بمحاضنتها الطبيعية، هذا ما دفع قيادة الثورة التحريرية إلى اتخاذها نقطة مكان إستراتيجية لشنّ معارك ضد العدو الفرنسي (كمعركة كرامة)، كما وفّرت لهم تلك المغارات المتواجدة بالقرية ملاجئ آمنة، خصّصت جلّها لعلاج الجرحى من المجاهدين والمناضلين.
- 10 - تزخر قرية تاقمة بمعالم تاريخية كبيرة، فمن المناظر الجغرافية الإستراتيجية إلى المغارات الطبيعية الواسعة، ناهيك عن العيون " العناصر " وأشهرها (عين تاقمة - الجنانات).
- 11- شهادة السيد مصطفى عبد العزيز ابن سي محمد، من مواليد 13 أوت 1959م، أحد أعيان قرية تاقمة - الجنانات، لقاء وتسجيل أجرته معه شهر أفريل - ماي 2021م داخل القرية.
- 12 - لعلّها تكون جزء من المعارك الكبرى التي وقعت بوادي يسّر المحاذي للقرية.
- 13- ما تزال آثار "حافر البغلة حين عثرت" مرسومة على الأرض إلى يومنا هذا، في مكان يقال له الكَرْعَانْ.

- 14- تذهب جلّ الروايات الشفوية المتوارثة عبر الأجيال لسكان قرية تاقمة إلى تأكيد هذه الحادثة التاريخية التي تدور حول كيفية بناء مسجد "سيدي محمد الصُّحْب"، في حين أننا لا نجد أي وثيقة مؤرخة تثبت لنا فترة بناء المسجد، باستثناء تلك الكتابة المدوّنة على جدارية التأسيس المثبتة إلى اليوم فوق مدخل المسجد.
- 15 - شهادة السيد مصطفى عبد العزيز، سبق ذكرها.
- 16- "سيدي محمد الصُّحْب" والأرجح أن يكون هو الصحابي "سيدي زهير بن قيس البلوي أبو شداد" الذي دخل بلاد المغرب، والذي قال عنه ابن يونس: "أنه يقال له صُحْبَة". ينظر إلى: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء 1997م، ص 142.
- 17- "عقبة بن نافع" هو عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر، ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة واحدة، وصل عقبة بن نافع الفهري إلى إفريقية في عشرة آلاف من المسلمين، فافتتحها، ودخلها، وقد ابتدأ بناء مدينة القيروان، وأجابه العرب إلى ذلك. ينظر إلى: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ط3، تح: ج.س. كولان و ليعي بروقتسال، دار الثقافة، بيروت لبنان 1983م، ص ص 19-20.
- 18- "عبد الله بن الزبير" ولد بعد الهجرة بعشرين شهرا، وهو أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة، وهو أو مولود ولد للمهاجرين. ينظر إلى: أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، المصدر السابق، ص 63.